

ثالثا: ضعف الغيرة الوطنية

البشر الذي يغار على وطنه لا يمكنه أن يمتهن الفساد ويمارسه , ويساهم في طغيانه على أرجاء نشاطات دولته ومجتمعه.

فليس من الفخر أن يكون البلد ثالث دولة في الفساد فوق الأرض خصوصا الإداري.

بل أنه وصمة عار كبيرة وعلى الناس جميعا أن ينتفضوا , وتأخذهم الحمية الوطنية لتطهير

حاضرهم من هذه المثلية الحضارية المعيبة.

رابعا: ضعف الدين

إن الوعي الديني يمنع الفساد , فالذي يعرف دينه لا يمكنه أن يقر بالفساد , بل يكون من أكثر الناس

أمانة ومخافة من ربه , وينأى بنفسه عن كل ما هو فاسد ومضر بالحياة وبحقوق الآخرين مهما كانوا.

والعجيب في أمرنا أن عدد العمائم المنتشرة في المجتمع تتفوق على عدد العمائم في أي مجتمع

آخر , لكن الفساد يبدو وكأنه يتناسب طرديا مع عدد العمائم في المجتمع , وهذا يدل على أن أصحاب

العمائم لا يتقنون الناس دينيا بل يساهمون في تجهيلهم وأميئتهم وبأنحرافهم عن الصراط المستقيم وذلك

باسم الدين , وإلا كيف تفسر هذه العلاقة الشاذة ما بين الفساد السائد والعمائم السائدة.

خامسا: العوامل الاقتصادية

القهر الإقتصادي وإختناق الفرص , وعدم توفر المنافذ اللازمة لتفريغ الطاقات البشرية وإرضاء

الحاجات الأساسية , تدفع بالناس إلى فقدان المعايير والتفاعل الفاسد المضر بالحياة والمجتمع. وعندما

يصبح الموظف معتادا على الرشوة التي تساهم في توفير حاجاته , فإنه يصاب بحالة الإدمان على

الفساد , ولا يمكنه أن يتخيل بأنه ينجز معاملة مواطن واحد من غير أن يقدم له رشوة معينة.

فالفساد يتناسب عكسيا مع التطور والنمو الإقتصادي.

سادسا: إضطراب الوضع الإجتماعي

عندما تشاع الطائفية والعرقية والطبقية والحزبية , وتضعف الوطنية وروح المواطنة فأن الفساد

يعم ويطنى .

ولا يمكن لمجتمع مضطرب الأركان أن يكون خاليا من الفساد ودواعي الإفساد عبر جميع

الوسائل المتاحة , والتي يستحوذ عليها أصحاب التأثير الفاسد على العباد.

سابعا: غياب الاستقرار السياسي

عدم الإستقرار السياسي كما هو معروف يؤدي إلى تنامي الفساد , ولا توجد دولة مضطربة

سياسيا لا يعم فيها الفساد ويتزعرع , لأن الأجواء تكون مؤهلة ومحفزة لتحقيق الفساد , بل ويصبح

الفساد وسيلة الناس للعيش والمواصلة لتقطع أسباب البقاء ومؤهلات الحياة الحرة الكريمة.

ثامنا: صعوبة الحياة

عندما تشتد صعوبة الحياة يشد معها الفساد وتتحطم النظم والمعايير ويضعف القانون وتتآكل مواده.

ويبدو أن تأثيرات الحصار الذي إستمر لثلاثة عشر عاما , ومتواليات الحروب , وتفاقم الأزمات

لها آثارها الفاعلة في حياة البشر , مما يتسبب بسلوكيات بقائية لا تعير إهتماما لأي إعتبار آخر سوى

ما يحافظ على بقائها ولو لحين .

يمكنه أن يمتحن الفساد

ويمارسه , ويساهم في طغيانه

على أرجاء نشاطات دولته

ومجتمعه

إن الوعي الديني يمنع الفساد

, فالذي يعرف دينه لا يمكنه

أن يقر بالفساد , بل يكون من

أكثر الناس أمانة ومخافة من

ربه , وينأى بنفسه عن كل ما

هو فاسد ومضر بالحياة وبحقوق

الآخرين مهما كانوا

العجيب في أمرنا أن عدد

العمائم المنتشرة في المجتمع

تتفوق على عدد العمائم في

أي مجتمع آخر , لكن الفساد

يبدو وكأنه يتناسب طرديا مع

عدد العمائم في المجتمع

القهر الإقتصادي وإختناق

الفرص , وعدم توفر المنافذ

اللازمة لتفريغ الطاقات البشرية

وإرضاء الحاجات الأساسية ,

تدفع بالناس إلى فقدان

المعايير والتفاعل الفاسد

المضر بالحياة والمجتمع

كما أن ضعف الخدمات وإنعدامها من ماء وكهرباء ونقل ومجاري , وكذلك الخدمات الصحية وتدني مستويات الرعاية الطبية , أسباب معززة للفساد , لكثرة المستثمرين فيها من الذين يتصيدون في الماء العكر .

عندما يصبح الموظف معتادا على الرشوة التي تساهم في توفير حاجاته , فإنه يصاب بحالة الإدمان على الفساد

تاسعا: التآكل الاجتماعي المشوهة

لو كان الفساد تقليدا اجتماعيا مرفوضا لما تحقق شئ منه في أي موقع في المجتمع , لكننا لا نعتبره كذلك , لأننا نرى الرشوة والمحسوبية والسرقة وأخذ حقوق الآخرين شطارة وشجاعة و(سباعية) وغيرها تعد ضعفا وخوفا وجبنا . ولكي تكون شجاعا عليك أن تمارس الفساد وتمتهن ما هو منحرف , لكنه يجلب المال الوفير المطعم بالسحت الحرام . كما أن سلوك الإكراميات قد تحول إلى رشاوى , وأصبح الموظف الذي لا يرتشي لا يمكنه أن يتواصل في معيشتة بسبب ضعف الرواتب وفقدانها لقيمتها الشرائية.

عندما تشاع الطائفية والعرقية والطبقية والجزبية , وتضعف الوطنية وروح المواطنة فإن الفساد يعم ويطنى

عاشرا: تدهور القيم الأخلاقية

المجتمع الذي يسود فيه الفساد وينتعش أصحابه بممارستهم للنشاطات الفاسدة من غير رادع اجتماعي أو أخلاقي , إنما هو مجتمع مشكوك بسلامته الأخلاقية وصلاحيته تفاعلاته على جميع المستويات . والفساد يشير وبلا شك إلى حالة الانحطاط الأخلاقي والقيمي في مجتمع من المجتمعات , وفيه إنعدمت الشفافية والوضوح , فالعمل يكون بالكتمان والخفية والإمتهان , وغابت المحاسبة وإنتعش التسلط والطغيان , ونمت الأنانية والبخل ومسوغات البهتان .

عدم الإستقرار السياسي كما هو معروف يؤدي إلى تنامي الفساد , ولا توجد دولة مضطربة سياسيا لا يعم فيها الفساد ويتعمرع

حادي عشر: التفاوت الطبقي الكبير

التغير السريع بحالة التفاعل الطبقي الاجتماعي تدفع إلى الفساد, فالسراق والمرتشون هم أحسن حالا ومقدرة وقوة من الذين ينتهجون الطريق القويم , والذين يخافون الله فيما يفعلون ويذكرون . فترى أناسا قد إنتقلوا من حالة إلى أخرى بين ليلة وضحاها , ومؤهلاتهم أنهم قد عبّروا عن السلوك الفاسد وغمطوا حقوق الآخرين , وشكروا الله كثيرا على هذا الرزق الوفير ولا يريدون معرفة معنى الحلال والحرام فيما يكسبون لأن في ذلك الخسران .

عندما تشتد صعوبة الحياة يشتد معما الفساد وتتحطم النظم والمعايير ويضعف القانون وتتآكل مواده

ثاني عشر: غياب خدمات الرعاية الاجتماعية

في مجتمع لا تتوفر فيه أبسط مؤهلات خدمات الرعاية الاجتماعية , ومرتكزات الحفاظ على كرامة الإنسان وقيمته ودوره الكريم في الحياة , يكون من السهل على الفرد أن يمارس الفساد وينسى ربه ووطنه وينكر دينه , إلا بما يبرر فيه فعله الفاسد ويقر سلوكه المنحرف الذي يوفر له بعض إمكانات الحياة .

أن سلوك الإكراميات قد تحول إلى رشاوى , وأصبح الموظف الذي لا يرتشي لا يمكنه أن يتواصل في معيشتة بسبب ضعف الرواتب

ثالث عشر: الضمانات الإنسانية الضائعة

في حالة وقوع المجتمع فريسة للخوف والقلق وضياح الأمان والمستقبل والحيرة وعدم وضوح طريق الأيام , يصبح الوجود فيه مشوشا والتفاعل ضبابي ومشحون بالسلبية واليأس , مما يدفع وبقوة إلى ارتكاب كل سلوك متفق والحالة النفسية السائدة فيه .

وفقدانها لقيمتها الشرائعية

فهذه الأجواء تجعل البشر في تحفز وتأهب من أجل أن يفعل ما يمكنه أن يفعله في لحظة مواتية , فتراه يسرق وينهب ويقتل ويرتكب أفظع الجرائم , لأنه في مأزق وجودي خطير .

رابع عشر: فقدان قيمة العمل

العمل يفقد قيمته لأنه لا يوفر الحياة الحرة الكريمة لصاحبه , وإنما يرمي به في مهاوي العناءات اليومية , ويتسبب له بالمزيد من القهر والشقاء والإستلاب والتدمير الذاتي والنفسي , الذي يبيلد قدرات الرحمة والخوف والعمل بالمعروف , لأن ضغط الحياة قد حوله إلى مخلوق آخر يناهض طبيعته ودوره الذي يطمح أن يقوم به .

خامس عشر: المثل والقُدوة الفاسدة

فالمثل والقُدوة هم أصحاب المسؤولية المتقدمة في الدولة , وعليهم تقع أكبر الإلتزامات في إعطاء الصورة المعاصرة الحسنة التي يمكن أن يتبعها الآخرون , لأن السلوك يكون بالإحتذاء والتقليد أكثر مما يكون بغير ذلك . ولا يمكن لدولة أن يعم فيها الفساد إن لم يكن في مقدمتها من يرعى نشاطاته , ويساهم في إسناده ويعطي الأمثلة الواضحة على الأداء الفاسد . ولا يمكن عزل فساد دائرة من دوائر أية دولة عن فساد الدائرة الأولى فيها , وتلك حقيقة وقانون لا يقبل الشك . فإذا كان الأب فاسداً فإن الأبناء والبنات سيعبرون في سلوكهم عن الفساد , الذي عبر عنه أبوهم وألهمهم مهارات الفعل الفاسد وكيفيات تمريره .

سادس عشر: قواعد العمل المنهقدة

في دوائرنا لا توجد ضوابط وقواعد للعمل , ولا توجد معايير لجودة الأداء والتطور والإرتقاء في العمل الإداري , بل أنها محسوبيات وحزيبات ومقاييس بائدة متأخرة متعفنة , لا ترقى إلى مستوى التفاعل في هذا العصر المتطور والمشحون بالدراسات والأبحاث , التي ترصد كل خطأ وإنحراف في الأداء والسلوك في أية دائرة أو نشاط بشري .

سابع عشر: إنعدام الشعور بالمسؤولية

الشعور بالمسؤولية والدور ركن أساسي من أركان البناء الوطني الصالح , وضعف هذا الشعور وقيمه وأثره في الحياة الإجتماعية , يؤدي إلى بناء الوجود الإجتماعي والإداري الفاسد , إذ يصبح كل واحد غير راع وغير مسؤولٍ عن رعيته , فيتحقق التسبب والإنفلات والفساد على جميع المستويات .

ثامن عشر: رواتب الموظفين

لماذا لا تكون رواتب الموظفين ذات قدرة على توفير العيش السعيد للموظف؟
لماذا لا يكون الحد الأدنى لما يتقاضاه الموظف سنويا ما بين إثني عشر ألف دولار وأربعين ألف دولار؟

ولماذا لا يكون مستوى الرواتب مثلما هو في الدول المتقدمة؟

ألا نستطيع أن نحقق ذلك مع كل عائدات النفط التي عليها أن توزع بعدالة ونكران ذات ووطنية

صادقة؟

المجتمع الذي يسود فيه الفساد وينتفش أصحابه بممارستهم للنشاطات الفاسدة من خير رادع إجتماعي أو أخلاقي , إنما هو مجتمع مشكوك بسلامته الأخلاقية وصلاحية تفاعلاته على جميع المستويات

العمل يفقد قيمته لأنه لا يوفر الحياة الحرة الكريمة لصاحبه , وإنما يرمي به في مهاوي العناءات اليومية , ويتسبب له بالمزيد من القهر والشقاء والإستلاب والتدمير الذاتي والنفسي , الذي يبيلد قدرات الرحمة والخوف والعمل بالمعروف

لا يمكن لدولة أن يعم فيها الفساد إن لم يكن في مقدمتها من يرعى نشاطاته , ويساهم في إسناده ويعطي الأمثلة الواضحة على الأداء الفاسد

لو تقاضى الموظف ما يكفيه لتحقيق سعادته وسعادة عائلته , لحارب الفساد وشعر بالغيرة على عمله ودائرتة ولجابهه بكل طاقاته وقوته, ولأصبح الفساد قيمة إجتماعية مرفوضة ومنكرة, مثلما هو في أية دولة متقدمة ومتحضرة.

تاسع عشر: النفط

أحد أهم أسباب الفساد لأنه يدفع إلى الثراء الفاحش لفئة من المجتمع , تمكنت من الإستحواذ عليه ومنعت حق الآخرين فيه , مما يدفع إلى تنمية روح العداة والكراهية وتشجيع السلوك الفاسد. ولا بد من التعامل مع هذه الثروة بعدل وإنصاف , وأن يكون للمواطن حق معقول ومقبول فيها وبلا تمييز أو غبن.

عشرون: محاربة الصحافة والصحفيين

فالفساد يكون أقل في الدول الديمقراطية التي تحترم حرية التعبير , وتضمن حقوق الصحفيين وتهتم بدورهم في بناء المجتمع. فالصحافة الحرة هي عين المجتمع التي لا تنام عن كل سلوك فاسد في جميع دول العالم ومراكز الأنشطة. وبإزدهار دور الصحفيين وسيادة حرية الصحافة يلوذ الفساد خائفا في جور ظلماء ويتطهر المجتمع من آفاته وأمراضه الخبيثة المعدية.

ولهذا فقد "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون" الروم 41

هذه بعض الأسباب التي يمكن التصدي لها وهناك أسباب أخرى عديدة , على الجهات المعنية بالأمر أن تقترب منها بعلمية وإيجابية وسعة أفق وشفافية ونكران ذات , وحكمة ودراسة مستفيضة وخبيرة من أجل وضع الحلول الناجعة والمؤثرة , لتحرير الوطن من هذه الآفة المهينة التي لا تليق به وبأهله الطيبين.

ولا بد أن يكون البدء من الرأس وما يدور حوله وبقربه , لأن المفاصل الأخرى في سلم التدرج الإداري دائما تقتدي برأسها وما يتقدم عليها. فهل يا ترى سنتصدي بحكمة ووعي وحزم للفساد أم سنبقى ضحايا من ضحايا غرقى في مستنقعاته الراكدة.

"...ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين" القصص 77

*المقال منشور في 2008 , وهو مستوحى من الواقع العراقي لكنه ينطبق على العديد من مجتمعاتنا العربية.

الشعور بالمسؤولية والدور
ركن أساسي من أركان البناء
الوطني الصالح , وضعفه هذا
الشعور وقيمته وأثره في
الحياة الإجتماعية , يؤدي إلى
بناء الوجود الإجتماعي
والإداري الفاسد

لو تقاضى الموظف ما يكفيه
لتحقيق سعادته وسعادة عائلته
, لحارب الفساد وشعر بالغيرة
على عمله ودائرتة ولجابهه
بكل طاقاته وقوته, ولأصبح
الفساد قيمة إجتماعية مرفوضة
ومنكرة, مثلما هو في أية دولة
متقدمة ومتحضرة

الفساد يكون أقل في الدول
الديمقراطية التي تحترم حرية
التعبير , وتضمن حقوق
الصحفيين وتهتم بدورهم في
بناء المجتمع



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معاً ... نذهب أبعد

مركز باصاير الأبحاث والدراسات النفسية
Bassaaer
وفي نفسك أقل تبحراً